الإمام الحسين (عليه السلام).. وارث رسالة الأنبياء



إن "العلاقة بعاشوراء تنطلق من خلال شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، فالحسين بالنسبة إلينا ليس مجر ّد كونه ابن بنت رسول ا□ (صلى ا□ عليه وآله وسلم)، حتى نرتبط به على أساس القرابة، ولكن الحسين (عليه السلام) هو الإمام المفترض الطاعة الوارث للأنبياء. ألا نقرأ في زيارته: «السلام عليك يا وارث آدم صفوة ا□، السلام عليك يا وراث نوح نبي ّ ا□، السلام عليك يا وارث إبراهيم صفوة ا□، السلام عليك يا وراث موسى كليم ا□، السلام عليك يا وارث عيسى روح ا□، السلام عليك يا وارث محم ّد حبيب ا□، السلام عليك يا وارث علي ّ ولي ا□».

لقد وقف رسول ا□ (صلى ا□ عليه وآله وسلم) في آخر حياته ليود ّع المسلمين، فقال لهم: «أي ّها، النّّاس إنّكم لا تُمسكُونَ علي َّ بشيء ٍ، إنّي ما أحللت ُ إِّلا ما أحل ّ القرآن وما حر ّمت ُ إِلاّ ما حرّّ َم َ القرآن ُ». كأن ّ النبي يقول لهم: ليس عندي خفي ّ، وليست لدي ّ أوضاع باطنية خارج نطاق الرسالة، فأنا رسول ا□ إليكم، وأنا أو ّل المسلمين الذين يتحر ّكون بالإسلام على أساس ما أقوله لكم، ولذا تستطيعون أن تطالبوني بكل ّ ِ ما فعلته في حياتي العائلية والاجتماعية والسلمية والحربية... هل أحللت ُ ما أ َ ح َ ل ّ َ ا ا وهل ح َ ر ّ َ مَ م أَ حر ّ مَ ا ا ا ؟

وعندما نأتي إلى الإمام الحسين (سلام ا عليه) لندرس شرعية حركته، فإنتّنا أنتّه بدأها بالبيان الأوّل الذي أُطلق من خلال حركته، قال لهم: «أيّها الناس، إنّ رسول ا قال: مَن رأى منكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم ا ، ناكثاً بعهد و ، مخالفاً لسنتّة رسول ا ، يعمل ُ في عباد ا بالإثم والعدوان، فلم ي عُنه (أو فلم ي ُغيّ ر ما عليه) بقول ولا بفعل ، كان حقّاً على ا أن ي يُدخ ِلاَ م م َدخ َله. وقد علمتم ُ أن هؤلاء القوم َ قد لز موا طاعة الشيطان وتولّوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعط ملائد و المتأثروا بالفيء وأحلّوا حرام َ ا وحرّ موا حلال َه ُ، وإنّي أحق و بهذا الأمر». إنّه قال للناس ما معناه: إنّني أنطلق من حيث انطلق رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم)، ومن حيث أمر بالثورة وبالتحرّك وبالعمل في خطّ التغيير.

ثم ّ بعد ذلك قال (عليه السلام): «إنَّي لم أخرج ْ أَشَرِااً ولا بَطَرِااً ولا مُفسَرِدااً ولا ظالماً، وإنَّما خرجت ُ لطلب الإصلاح في أُمَّة جدَّي، أُريد أن آمر َ بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدَّي وأبي علي ّ بن أبي طالب. فمن قَبِلَني بقبول الحق ّ فا∏ ُ أولى بالحق ّ، ومَن رد ّ علي ّ َ هذا أصبر».

وقال (عليه السلام) بعد ذلك أيضا ً: «ألا ترون إلى الحق ّ لا يُعمل ُ به، وإلى الباطل لا ي ُتناهى عنه» وقال (عليه السلام): «لا وا□ ِ لا أ ُعطيكم بيدي إعطاء َ الذليل ِ ولا أ ُقر ّ ُ لكم إقرار َ العبيد».

إن "كل هذه الكلمات وكل هذه البيانات تعني أن "الإمام الحسين (عليه السلام) قد انطلق في حركته على أساس عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أساس إعادة الحق في الحياة إلى مواقعه، من أجل أن يعمل الناس بالحق"، وإبعاد الباطل عن الواقع حتى يبتعد الناس عنه، وأن يقف المسلم على أساس أن يجس العزة في كل مواقفه، وأن يرفض الذل في كل مواقفه، كأن الإمام الحسين (عليه السلام) يريد أن يقول لكل والأجيال من بعده: إن يني وقفت هذا الموقف من موقع إمامتي، ومن موقع تحر "كي في خط الرسالة. فإذا عشتم تجربة كتجربتي، وإذا واجهكم حكم للتحرك وللانطلاق، فإن "كم تستطيعون أن تتحر "كوا في الخط الذي تحر "كت فيه، لأن "كم بذلك تنطلقون من حيث انطلقت أن وترتبطون بالحكم الشرعي من حيث ارتبطت. نعم، إن "الإمام الحسين (عليه السلام) يعطينا الشرعية والمقدة من الخير والشر ".. فالرسالة والمقدة مماء جاءت لتحقيق العدالة بيد أفضل الناس وأشرفهم وهم الأنبياء وآل بيت رسول ا (عليهم السلام).